شرق المتوسط وتركيا

Eastern Mediterranean and Turkey

Author: Burhanettin Duran, Kemal İnat, Muhittin Ataman

تحرير: برهان الدين دوران ، كمال إنات ، محي الدين أتامان

Publisher Washington: Istanbul - SETA 2020

الناشر: اسطنبول - سيتا 2020

Reviewed by: El-Mokhtar Ahmed

مراجعة: المختار أحمد

Pages: 337

عدد الصفحات: 337

صدر كتاب "شرق المتوسط وتركيا" عن مركز سيتا للدراسات باللغة التركية في نهاية عام 2019، أي في خضم أزمة الطاقة الإقليمية، التي تمتد تداعيتها حتى وقتنا هذا في المنطقة. يحاول الكتاب إبراز الموقف التركي في شرق المتوسط وتحليله من خلال منظور شامل للجوانب السياسية والاقتصادية والقانونية والتاريخية.

شارك في تحرير الكتاب 13 كاتبًا من مختلف التخصصات العلمية، أهمهم: كمال إنات، ومحيي الدين أتامان، وبرهان الدين ضوران. جاء الكتاب في أربعة أجزاء تحوي 12 فصلًا عن الجوانب المختلفة للقضية المناقَشة.

يتكون الجزء الأول من فصل واحد فقط، يتحدث عن السياسات التركية إزاء شرق المتوسط. يشير الفصل إلى أربعة عوامل أساسية في تشكيل تلك السياسات، هي: الأمن، والاقتصاد، والراوبط التاريخية، والقانون الدولي. ويحلل آثار كل من تلك العوامل في السياسات التركية في الإقليم، إلى جانب تحليل موقف القوى العالمية، كالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا، من السياسات التركية المتبعة في شرق المتوسط.

يتناول الجزء الثاني المنظور السياسي للقضية الرئيسة للكتاب، من خلال أربعة فصول: يختص الفصل الأول بالصراع القبرصي، ويتحدث عن الأصول التاريخية للنزاع التركي اليوناني في الجزيرة، ثم يتطرق للحديث عن الجوانب المتعلقة بالطاقة والأمن والدبلوماسية ومواقف القوى العالمية والإقليمية من الصراع. كما يصور هذا الفصل حل النزاع القبرصي بأنه الخطوة الأولى لأيّ محاولات لتسوية باقي خلافات شرق المتوسط. ينتقل الفصل الثاني للحديث عن مركزية شرق المتوسط في صراع القوى السياسية منذ قديم الأزل وحتى الآن. حيث يبدأ بالحديث عن شرق المتوسط ما قبل الدولة العثمانية وفي أثنائها، ويصل حتى القرنين التاسع عشر والعشرين. يدور الفصل الثالث حول سياسات القوى الغربية بالنسبة لشرق المتوسط، حيث يتحدث عن تطور ما سمّاه "الحرب الباردة الجديدة" التي قد تشمل القوى الأوروبية، ولن تقتصر على روسيا والولايات المتحدة، ويتناول الفصل تأثير تلك الحرب في القوى الإقليمية، ومنها تركيا. ويتحدث الفصل الرابع الأخير من الجزء الثاني عن توازن القوى العسكرية في

DOI:10.36360/1560-009-004-013

شرق المتوسط، ويعرض مقارنات عددية ونوعية عن العتاد البحري والجوي لكل من دول الإقليم والقوى العالمية ذات النفوذ في شرق المتوسط.

يتمحور الجزء الثالث من الكتاب حول الجانب القانوني المرتبط بشرق المتوسط والقوى الفعّالة فيه، من خلال أربعة فصول أيضًا. يتحدث الفصل الأول من هذا الجزء عن القانون البحري الدولي وسياسات تركيا المتّبعة في شرق المتوسط في إطار ذلك القانون، بحيث يستعرض حقوق تركيا المباشرة في شرق المتوسط، إلى جانب حقوق الجمهورية التركية لشمال قبرص التي تشرف عليها تركيا، كما يعقد مقارنة بين تلك السياسات التركية وسياسات الدول الأخرى في المنطقة في سياق قانوني. يتناول الفصل الثاني مصطلح "الجرف القاري" وعمليات ترسيم الحدود البحرية. يبدأ الفصل بالتحليل التاريخي العام لمصطلح "الجرف القاري"، وتطور النصوص القانونية المعنية بتعيين الحدود البحرية في مناطق الجرف القاري. ينتقل بعد ذلك إلى منظور أكثر تحديدًا عن مشكلات تعيين الحدود في شرق المتوسط، وأصول النزاع، ومواقف ومناورات الأطراف الإقليمية المختلفة. يواصل الفصل الثالث دراسة التعريف بالمصطلحات ومشكلات تعيين الحدود، ولكنه ينتقل للحديث عن مسألة الجزر، ووضعها القانوني، وتأثيرها في عملية تعيين الحدود. يبدأ الفصل كسابقه بمنظور عام يحلّل التطور التاريخي والقانوني لمسألة الجزر، وقرارات المحاكم في قضايا سابقة تتعلق بترسيم الحدود البحرية التي تشمل جزرًا، ثم يصل إلى تحليل الوضع الناجم عن الجزر الموجودة في شرق المتوسط. يحاول الفصل الأخير عرض حل للمشكلات القانونية في شرق المتوسط، المتعلقة بالحدود، ومصادر الطاقة. يقترح الفصل فكرة اتفاقيات التنمية المشتركة بوصفها حلًّا شاملًا، حيث إن المحاولات الفردية لدول المنطقة أخفقت في حل النزاعات. وفي ذلك الإطار، يستعرض الفصل تاريخ اتفاقيات التنمية المشتركة، وتعريفها، وتفصيلاتها، وأنواعها، ثم ينتقل إلى مناقشة إمكانية تطبيق هذه الاتفاقية لحل النزاع في شرق المتوسط، ويتوصل إلى أنها الطريق الوحيد للخروج من الأزمة.

يناقش الجزء الرابع الجانب الأخير من قضية الكتاب، وهو جانب الاقتصاد والطاقة. يبدأ الفصل الأول بشرح أهمية شرق المتوسط بوصفه مصدرًا للطاقة، وتحليل انعكاس تلك الأهمية على الوضع في المنطقة من خلال دراسة مقارنة للوضع الاقتصادي لدول شرق المتوسط، كمصر، وقبرص، و(إسرائيل)، ولبنان، وليبيا. وينتهي الفصل بمحاولة شرح أهمية تلك الأوضاع الاقتصادية لعلاقات دول المنطقة مع تركيا التي تُعَدّ الطريق الأهمّ في الإقليم لنقل مصادر الطاقة تلك. يبدأ الفصل الثاني من حيث انتهى سابقه بالحديث عن ثلاثة سيناريوهات محتملة لنقل الطاقة المكتشفة في شرق المتوسط إلى السوق العالمية: إما مشروع خطوط الأنابيب، أو النقل من خلال تركيا، أو اتباع عملية نقل الغاز المُسال. يؤكّد الفصل مركزية تركيا لتلك المشروعات، وأن محاولات تجاهلها ستبوء بالإخفاق، ولذلك على تركيا استغلال تلك المركزية لمصلحتها أمام السوق والرأي العام العالميين. يهتمّ الفصل الأخير لهذا الجزء وللكتاب بسياسات تركيا التنقيبية في شرق المتوسط، من خلال الحديث عن قدرات تركيا البحثية والتقنية والتنقيبية، والحديث عن أهمية موقع تركيا وشمال قبرص البحري في الإقليم.

نجح الكتاب في تقديم الموضوعات المدروسة فيه بشكل مفصّل، وبعملية انتقال سلسة بين أجزائه المختلفة، وهذا يسهّل على القارئ تحليل النص وفهمه. ولكن بالرغم من ذلك كان من الممكن أن

يستفيد الكتاب بدراسة أعمق للعوامل والدوافع الأيديولوجية والفكرية الكامنة خلف سياسات دول شرق المتوسط، كمصر و(إسرائيل) على سبيل المثال، كما هو الحال في استفادته من دراسة العوامل الاقتصادية والمادية للقوى العالمية، كالولايات المتحدة وروسيا. سيسهم مثل ذلك الاهتمام في إيضاح صورة الصراع في المنطقة، كما سيساعد على قراءة تحركات دول الإقليم بشكل أسرع.

في الختام، يقدّم كتاب "شرق المتوسط وتركيا" تحليلًا شاملًا لأهمية الإقليم وللموقف التركي من تطورات الصراع فيه، كما يشمل اقتراحات لأسلم الخطوات التي يجب على تركيا والدول الأخرى المعنية بالصراع اتباعها للخروج بأكبر المكاسب الشرعية والمتاحة منه. يمثل توقيت ظهور الكتاب نقطة قوة أخرى لمصلحته، حيث إنه صدر وقت تصاعد الأحداث بشكل درامي في الإقليم. نجح الكتاب أيضًا في تقديم مختلف أنواع الأدلة والمصادر العددية والنوعية للبرهنة على الأطروحات التي يحاول تقديمها. ولتلك الأسباب يمثل الكتاب مصدرًا مهمًّا لفهم الموقف والعلاقات التركية من نزاع شرق المتوسط الذي يستمر حتى وقتنا هذا.